الفصل الأول
سنجر ملكا على خراسان وماوراء النهر

(أ) الصلح بين الاخوة الثلاث بركيارق ومحمد وسنجر (٤٩٧هـ/١١٠٣م) .
(ب) انقسام الدولة السلجوقية بعد وفاة بركيارق (٤٩٨هـ/١١٠٤م) .
(ج) توطيد نفوذ سنجر فى خراسان (٤٩٠هـ/١٠٩٦م) .
(د) توطيد نفوذ سنجر فى اقليم ماوراء النهر (٤٩٥هـ/١١٠١م)
(هـ) دخول سنجر غزنة فاتحا (٥١٠هـ/١١١٦م) .

obeikandl.com

(أ) الصلح بين الاخوة الثلاث بركيارق ومحمد وسنجر (٤٩٧هـ/١١٠٣م) .

obeikandl.com

طالت النزاعات والحروب بين الاخوة الثلاث بركيارق ومحمد وسنجر وامتدت من سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م حتى سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م ، وخلالها اضطربت الأحوال وانتشرت الفتن وعم الفساد البلاد ، وطمع فيها كل طامع من كبار الأمراء مما أدى الى تقلص نفوذ السلطنة وضياع هيبتها .

وكان بركيارق قد اتخذ مرو عاصمة له ، كما كان نفوذه وسلطانه يمتد الى أقاليم الجبل (١)، وطبرستان (٢)، وفارس (٣)، وديار بكر والجزيرة والحرمين الشريفين ، وفى نفس الوقت كان السلطان محمد بآذربيجان والخطبة له فيها وفى بلاد ارانية (٤)، وأرمينية (٥)، وأصفهان والعراق ماعدا

---

(١) وهى البلاد الجبلية الواسعة الممتدة من سهول العراق والجزيرة فى الغرب الى مفازة فارس الملحية فى الشرق ثم سمى هذا الاقليم بعراق العجم .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧٠٣ ـ كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٢٠ .

(٢) طبرستان : هى بلاد واسعة تقع اليوم فى شمال ايران وممتدة على الساحل الجنوبى لبحر قزوين ، تعرف عند البلدانيين العرب الأولين بطبرستان ، و"طبر" فى لغة تلك البلاد معناها الجبل ، فطبرستان تعنى بلاد الجبل وبعد الغزو المغولى تغير اسمها وأطلق عليها مازندران ، ومنذ ذلك الحين أصبح الاسم الشائع لهذا الاقليم .
انظر كى لسترنج : المرجع السابق ، ص٤٠٩،٤١١ ـ البلاذرى : المصدر السابق ، ص٧٤٥-٧٤٦ .

(٣) فارس : اقليم كبير يقع فى جنوب ايران وينقسم الى خمسة أقسام وشيراز كانت قصبته .
انظر البلاذرى : المصدر السابق ، ص٧٥٥ ـ كى لسترنج : المرجع السابق ، ص٢٨٣-٣٢٤ .

(٤) اراينة : لم أقف على موقعها ولعلها تكون هى آران .

(٥) أرمينية : هى وان كان أكثر أهلها نصارى الا انها خضعت للحكم الاسلامى ، فيها جبال عظيمة تمتد بين بحيرة وان وبحيرة كوكجة ، ومن هذه الجبال مخرج نهر أوس ورافدى الفرات .
انظر البلاذرى : المصدر السابق ، ص٦٨٥ ـ كى لسترنج : المرجع السابق ، ص٢١٦-٢١٩ .

تكريت(١). وأما أعمال البطائح(٢)فيخطب فى بعضها للسلطان بركيارق وفى البعض الآخر للسلطان محمد . أما البصرة فيخطب فيها لهما ، وأما خراسان(٣)فان سنجر كان يخطب له فى جميعها ويشاركه فى ذلك أخوه السلطان محمد(٤).

وعندما أحس السلطان بركيارق بسوء حاله نظرا لقلة المال وطمع العسكر أرسل الى أخيه محمد القاضى أبا مظفر الجرجانى(٥)وأبا الفرج أحمد ابن عبد الغفار الهمذانى(٦)، لتقرير قواعد الصلح ورغباه فى ذلك ومايترتب عليه من استقرار أمور الدولة السلجوقية ، فما كان من محمد الا أن أجابهما

---

(١) تكريت : وهى مدينة بين بغداد والموصل على ضفة نهر دجلة وكانت تعد آخر مدينة فى حد العراق ، ومشهورة بقلعتها الحصينة .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٨١،٤١ ـ البلاذرى : فتوح البلدان ص٧٠٠ .

(٢) البطائح : أرض واسعة بين واسط والبصرة ، سميت بهذا الاسم لأن المياه تبطحت فيها أى سالت واتسعت الأرض .
انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٥٠،٤٥١ .

(٣) خراسان : بالفارسية معناها "البلاد الشرقية" وهى بلاد شاسعة تقع اليوم فى الشمال الشرق من ايران ، وفى جنوب الاتحاد السوفياتى ـ سابقا ـ وهى غرب أفغانستان ، وتضم كل بلاد ماوراء النهر التى تقع فى الشمال الشرق .
انظر البلاذرى : المصدر السابق ، ص٧١٨ ـ كى لسترنج : المرجع السابق ، ص٤٢٣ .

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٢٠،٢٢١ ـ الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٦٥ .

(٥) القاضى أبا مظفر الجرجانى : أحمد بن يحيى الجرجانى ، كان قاضيا بمدينة جرجان ، نزل الكوفة ، وقال الشعر .
انظر الصفدى : الوافى بالوفيات ، طبعة فسبادن المانيا الغربية ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ، ج٨ ، ص٢٤٨ .

(٦) أبو الفرج أحمد بن عبد الغفار الهمذانى : المعروف بصاحب قراتكين .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٢٠ .

على الصلح وتم ذلك سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م(١).

واتفق بركيارق ومحمد على أن يلقب كل منهما بلقب سلطان ، وأن يخطب لبركيارق فى الرى والجبال وطبرستان وخوزستان وفارس وديار بكر والجزيرة والحرمين الشريفين ، وأن يخطب لمحمد فى آذربيجان وآرانيه وأرمينية وأصفهان وكل العراق ماعدا تكريت . أما البصرة فيخطب لهما معا بينما يخطب لسنجر فى خراسان وهى من حدود جرجان الى ماوراء النهر وكذلك لمحمد(٢).

ولقد تقرر أن يكون للصلح قواعد نوردها فيما يلى :

(١) ألا يعترض بركيارق أخاه محمد فى الطبل(٣).

(٢) ألا يذكر اسم بركيارق بجانب اسم محمد فى البلاد التى صارت له .

(٣) أن يكون الاتصال بينهما عن طريق الوزراء .

(٤) ألا يعترض أحد العسكرين العسكر الآخر فى داخل حدود كل منهما .

(٥) أن يمتد نصيب محمد من نهر اسبيندروذ(٤) الى باب الأبواب(٥) وديار بكر والجزيرة والموصل والشام ، ويكون له من العراق البلاد التى

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٢٠،٢٢١ ـ السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص٤٢٨،٤٢٩ ـ محمد الخضرى بك : محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية ، دار الفكر العربى ، ص٤٣٢،٤٣٣ .

(٢) الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٦٥ ـ ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٣٢،٣٣ ـ الحافظ الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، ج٣ ، ص٣٤٥ .

(٣) كان من شعائر السلطنة أن تضرب الطبلخانات للسلطان خمس مرات فى اليوم . انظر آدم متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، عصر النهضة فى الاسلام ، ترجمة عبد الهادى أبو ديك ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، ج١ ، ص٢٥٧ .

(٤) نهر اسبيندروذ : يطلق عليه النهر الأبيض وهو على بعد عدة فراسخ من همذان . انظر الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٦٢ .

(٥) باب الأبواب : تقع فى أقصى شمالى بلاد شروان ، وهى ميناء على بحر قزوين وسماها العرب دربند .

انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢١٤ .

كانت تحت حكم سيف الدولة صدقة بن مزيد(١).

وأرسل بركيارق الى الخليفة العباسى المستظهر بالله الرسل حاملة شروط وقواعد الصلح بينه وبين أخيه محمد ، فما كان من الخليفة الا أن أجابه وأمر باقامة الخطبة لبركيارق سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م(٢).

وقد عين بركيارق سنجرا واليا على خراسان ، لما يتمتع به من هيبة كبيرة وخبرة بقواعد وقوانين السلطنة والحكم فى البلاد ، مما جعل حكمه يستمر واحدا وستين عاما ، منها عشرون عاما ملكا على خراسان من قبل أخيه بركيارق ، وواحدا وأربعين عاما سلطانا للسلاجقة(٣).

ومن هنا يتبين أنه بعدما طالت الحروب والنزاعات بين أبناء السلطان ملكشاه ، وماترتب على ذلك من ويلات لتلك الحروب من سفك الدماء ، والدمار والخراب الذى عم البلاد وانتشر بسبب النزاع على عرش السلطنة ، مما أدى الى ضعف وتفكك السلاجقة أدرك الاخوة المتصارعون ماعم البلاد من خراب فتداعوا الى الصلح .

---

(١) صدقة بن مزيد : هو أبو الحسن صدقة الملقب سيف الدولة فخر الدين بن بهاء الدولة أبى كامل منصور بن دبيس بن على بن مزيد الأسدى الناشرى ، صاحب الحلة السيفية ، يلقب بملك العرب ، كانت شخصيته قوية وذو هيبة ، ولقد ساءت علاقته مع السلطان محمد بن ملكشاه فأدى ذلك الى قيام حرب بين الطرفين قتل فيها الأمير صدقة سنة ٥٠١هـ/١١٠٥م ، وقيل انه توفى سنة ٥٠٠هـ/١١٠٤م .
انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٣٠٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٢٠،٢٢١ - ابن خلدون : العبر ، ج٥ ص٣٢،٣٣ - حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، ج٤ ، ص٤١،٤٢ .

(٣) الراوندى : راحة الصدور ، ص٢٥٦،٢٧٩ - البزدى : العراضة فى الحظابة السلجوقية ، ترجمة وتحقيق عبد النعيم محمد حسنين وآخر ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٩م ، ص١١٣ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص١١٤ .

(ب) انقسام الدولة السلجوقية بعد وفاة بركيارق (٤٩٨هـ/١١٠٤م) .

obeikandl.com

توفى السلطان بركيارق فى سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م ببروجرد(١)على أثر مرض أصابه(٢).

وقد عين السلطان بركيارق قبيل وفاته ابنه ملكشاه وليا لعهده ، وكان طفلا صغيرا لم يبلغ الخامسة من عمره آنذاك ، ولذلك عين الأمير أياز(٣) أتابكا له(٤). وسار الأمير أياز وبرفقته ملكشاه بن بركيارق الى بغداد ونال

---

(١) بروجرد : مدينة حسنة عرضها أكثر من طولها بنحو نصف فرسخ وهى من مدن اقليم الجبال .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٣٥ .

(٢) ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٣٣ ـ البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٢٤١ ـ الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٦٥ ـ القرماني : أخبار الدول وآثار الاول فى التاريخ ، عالم الكتب ، بيروت ، ص٢٧٣ ـ البستانى : دائرة المعارف ، دار المعرفة ، بيروت ، ج٩ ، ص٧١٩ .
ويذكر سبط ابن الجوزى ، وابن القلانسى أن وفاته كانت فى مدينة نهاوند .
انظر مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٥٠٩ ـ ذيل تاريخ دمشق ، ص١٤٧ .
ونهاوند : مدينة عظيمة فى ايران تقع على بعد أربعين ميلا جنوب همذان .
انظر البلاذى : فتوح البلدان ، ص٧٨٦ ـ كى لسترنج : المرجع السابق ، ص٢٣٢

(٣) الأمير أياز : من مماليك السلطان ملكشاه وقد جعله السلطان بركيارق أتابكا لابنه ملكشاه وطلب من الأمراء طاعتهما فأجابوا كلهم بالسمع والطاعة ، وقد قتله السلطان محمد فى سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٢٣،٢٢٦،٢٢٧ ـ سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٤٤٩ .

(٤) الأتابك : يعبر عن صاحبها بأتابك العسكر وأصله : أتابك ، ومعناه الوالد الأمير وهذا اللقب يتكون من لفظين "أتا" بمعنى أب و"بك" بمعنى أمير ، وكان صاحب هذا اللقب يقوم بمهمة الوصاية والاشراف على تربية وتعليم الأمير السلجوقى الصغير ، ولما كان نظام الحكم السلجوقى يسمح بأن يتولى أفراد البيت السلجوقى حكم الأقاليم بصرف النظر عن أعمارهم فان ذلك يوجب اسناد مهمة الحكم فى هذا الاقليم الى الأتابك ، وأول من لقب بذلك نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقى حين فوض اليه السلطان ملكشاه تدبير المملكة سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م ، ثم تطورت مهمة الأتابك على مر السنين الى الاستقلال بحكم البلاد البعيدة عن العاصمة السلجوقية وبذلك انقسمت الدولة السلجوقية الى وحدات اقليمية تسيطر عليها أسرات تركية أتابكية .
=

موافقة الخليفة العباسى المستظهر بالله باقامة الخطبة لـه فى بغداد ولقبه بلقب "جلال الدولة"(١).

وكان السلطان محمد وقتذاك توجه الى الموصل لاقامة الخطبة له فيها ، فحاصرها وأرسل الى جكرمش (٢)صاحب الموصل يخبره بأن الموصل من الأقاليم التى دانت له بعد الصلح بينه وبين أخيه السلطان بركيارق ، وماكان من جكرمش الا أن رفض تسليمها اياه مدعيا بأن ماوصل اليه من كتب السلطان بركيارق بعد الصلح تأمره ألا يسلمها الى غيره .

ولما وصل الخبر بوفاة السلطان بركيارق الى جكرمش لم يكن أمامه مفر من أن يبذل الطاعة للسلطان محمد ، وأن يسلم الموصل له(٣).

وقد أسرع السلطان محمد الى بغداد بعد أن أقيمت الخطبة بها لملكشاه ابن بركيارق ودخلها من الجانب الغربى وخطب له فى مساجد هذا الجانب ، بينما كانت الخطبة قائمة باسم جلال الدولة ملكشاه بن بركيارق فى الجانب الشرقى ، ومن ثم أصبح هناك سلطانين فى وقت واحد(٤).

= انظر القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشاء ، القاهرة ، ١٩١٣م ، ج٢ ، ص١٨ - حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ج١ ، ص٢٢ - الألقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص١٢٢ .

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص١٦٤ - فاضل الخالدى : الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق ، ص٢٠٤ - محمد بن مسفر الزهرانى : نفوذ السلاجقة السياسى فى الدولة العباسية ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، ص١١٥ .

٢) جكرمش : يلقب بشمس الدولة ، صاحب الموصل من أمراء بركيارق ، انتصر على الفرنج بمساعدة سقمان عام ٤٩٧هـ/١١٠٣م ، وانهزم من جاولى سقاوة عام ٥٠٠هـ/١١٠٦م ثم قتله .
انظ ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٢١،٢٢٢،٢٣٨،٢٣٩ .

٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢٢٤،٢٢٥ - الذهبى : دول الاسلام ، ج٢ ، ص٢٧ .

٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص١٦٤ - فاضل الخالدى : الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق ، ص٢٠٥ - محمد بن مسفر بن حسين الزهرانى : نفوذ السلاجقة السياسى فى الدولة العباسية ، ص١١٥ .

واستشار الأتابك أياز أتباع السلطان ملكشاه بن بركيارق فيما يفعله مع السلطان محمد ، فاستقر بهم الرأى على قتاله ومنعه من السلطنة ، ولكن وزيره الصفى أبا المحاسن(١) أشار عليه بالصلح مع السلطان محمد وتسليمه السلطنة ، فأرسل أياز وزيره الصفى أبا المحاسن الى السلطان محمد طلبا للصلح ، وتسليمه السلطنة ، واعتذاره عما بدر منه ، وطلب العهد والأمان لملكشاه بن بركيارق ولنفسه وللأمراء الذين معه ، والذى دفعه الى الصلح مع السلطان محمد هو ادراكه أن أموره لن تستقر الا بالعود الى طاعة السلطان محمد والدخول فى خدمته . وأجاب السلطان محمد الأمير أياز الى ماالتمسه منه ، وأصبحت السلطنة لمحمد دون منازع وخطب له فى سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م(٢).

غير أن السلطان محمد غدر بالأمير أياز بعد أيام من المصالحة التى تمت بينهما ، ونقض عهده ، وقبض عليه وقتله فى ١٣ جماد الآخر من نفس السنة(٣).

---

(١) الصفى أبو المحاسن : هو عبد الجليل بن محمد الدهستانى وزر للسلطان بركيارق عام ٤٩٣هـ/١٠٩٩م ولقب بنظام الدين ، يقال أنه كان كريما ، حسن الخلق ، طلب سيف الدولة صدقة بن مزيد من السلطان بركيارق قطع رأسه كشرط لعودته الى سلطة بركيارق ، ويقال ان مقتله فى سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م عندما كان مع السلطان بركيارق فى حصاره لأصفهان ، فقام بقتله غلام أبى سعد حداد لأخذ الثأر حيث ان الوزير أبا المحاسن قتل عمه قبل سنة ، والدهستانى نسبة الى مدينة دهستان وهى مدينة تقع بقرب مازندران .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٠٨ ـ سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص٣٣٤، ٣٨٢ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق . ج٨ ، ص٢٢٥، ٢٢٦ ـ سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٥٢٩ ـ ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص٢٧ ـ ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، ص١٤٧ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢٢٦ ـ سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٥٢٩ ـ ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، ص١٤٧ .

وهكذا نجد أن تقسيم الدولة السلجوقية بعد وفاة بركيارق ، وأصبح كل جزء من الدولة السلجوقية تابع لوالى مستقل ، فالأجزاء الشرقية تخضع لحكم سنجر ، والأجزاء الشمالية تخضع لحكم أخيه محمد وبلاد الشام تحت سيطرة أبناء تتش ، وآسيه الصغرى تحت حكم أبناء سليمان بن قتلمش ، تفككت وحدة الدولة عما كانت عليه فى عهد السلاجقة العظام(١).

---

١) عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص٩٤،٩٥ .

obeikandl.com

(ج) توطيد نفوذ سنجر فى خراسان (٤٩٠هـ/١٠٩٦م) .

obeikandl.com

فى سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م استعد السلطان بركيارق وجهز عساكره مع أخيه الملك سنجر ، وسير جنوده لقتال عمه أرسلان أرعون ، وعندما وصلوا الى الدامغان وبلغهم خبر مقتل أرسلان أرغون على يد أحد غلمانه ، لحق السلطان بركيارق بهم وساروا الى نيسابور ووصلوا اليها فى الخامس من جمادى الأولى من نفس السنة ، ومن ثم ملكها وسائر البلاد الخراسانية بغير قتال وبدون حروب ، وساروا الى بلخ وكذلك سار السلطان بركيارق الى ترمذ فسلمت اليه ، وأقام عند بلخ وأقيمت له الخطبة بسمرقند(١) وغيرها من البلاد ، ومن ثم دانت له البلاد وخضعت لحكمه وسيطرته ونفوذه(٢).

وكان سنجر صاحب مملكة عظيمة بخراسان منذ أن عينه أخوه بركيارق ملكا عليها ، وكان الجزء الشرقى من العالم الاسلامى أحب البلاد الى نفسه(٣). وخلال مدة حكمه استطاع أن يقبض على زمام الحكم فى خراسان وماوراء النهر فلم يصبه وهن أو ضعف ، ومن ثم تمكن من توطيد نفوذه فى خراسان والقضاء على المخالفين له . وكان سنجر ببلخ مع عسكره عندما استولى على أكثر خراسان أمير داد حبشى ابن ألتون تاش(٤)، فما كان من سنجر الا أن استعد وجهز عساكره لقتاله .

---

(١) سمرقند : بلدة مشهورة تقع فى اقليم الصخر على مسافة ١٥٠ ميلا من شرق بخارى (فى جمهورية أزبكستان من الاتحاد السوفييتى سابقا) تكثر فيها البساتين والأشجار ومناخها رطب .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧٣٤ ـ كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٥٠٦ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٨٢،١٨٤ ـ البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٢٣٩ ـ الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ، ص٨٦-٨٨ .

(٣) الراوندى : راحة الصدور ، ص٢٥٧ .

(٤) أمير داذ حبشى : هو الأمير داذ حبش بن التونتاق من أمراء بركيارق ، سار بجيش الى خراسان لقتال الأمير أنر ومؤيد الملك لخروجهما عن طاعة سنجر عام ٤٩٠هـ/١٠٩٦م ، ولقد تولى خراسان .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٨٣،١٨٤ .

وقد بلغ عسكره عشرين ألفا اضافة الى خمسة آلاف من الباطنية من أصحاب اسماعيل الكلكى صاحب طبس(١)، والتقى جنود السلطان سنجر مع حبشى الذى انهزم فى نهاية الأمر ، ولقد حمل حبشى الى سنجر فقتله ، ومن ثم استقام الأمر لسنجر فى خراسان(٢).

وفى هذه السنة كان السلطان بركيارق بخراسان فخالفه الأمير محمد بن سليمان المعروف بأمير أميران وهو ابن عم ملكشاه حيث توجه الى بلخ وساعده صاحب غزنة(٣)وأمده بجيش كبير على أن يخطب له فيما يتم له من فتح أقاليم خراسان ، فعظم شأنه وقوى أمره وتمت سيطرته على البلاد .

فأرسل السلطان بركيارق اليه سنجر ، وجرى بينهما القتال فانهزم أمير أميران ومن ثم تم أسره وأمر سنجر به فكحل(٤).

وفى سنة ٤٩١هـ/١٠٩٧م قام سنجر بفتوحات مكنته من بسط نفوذه وسيطرته على المدن الخراسانية ، فقد تمكن من فتح ترمذ وطخارستان(٥).

---

(١) طبس ، وطبسان : يقال لهما العرب طبسين وتقع فى اقليم قوهستان بين نيسابور وأصفهان فى ايران ، سماها البعض باب خراسان .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧٥٦ - كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٣٩٩ .
هذا ولم أتعرف على ترجمة اسماعيل الكلكى .

(٢) البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٢٣٩،٢٤٠ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٧٨ .

(٣) صاحب غزنة : هو السلطان علاء الدولة أبو سعد بن ابراهيم من آل سبكتكين حكم غزنة فى الفترة بين ٤٩٢هـ/١٠٩٨م حتى سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م .
انظر زامبارو : معجم الأسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ، أخرجه زكى محمد حسن ، وحسن أحمد محمود ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص٤١٨ .

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٨٣ .

(٥) حسن أحمد محمود وآخر : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦١٠ .
طخارستان : مدينة كبيرة من مدن خراسان ، تقع شرقى بلخ وغربى نهر جيحون ، وكانت تنقسم الى قسمين : طخارستان العليا وهى فى شرق بلخ فى محازاة نهر جيحون ، وطخارستان السفلى وهى فى جنوبها الشرقى على حدود بدخشان .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧٤٦ - كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٤٦٩ .

(د) توطيد نفوذ سنجر فى اقليم ماوراء النهر (٤٩٥هـ/١١٠١م)

obeikandl.com

حكم سنجر بالاضافة الى خراسان بلاد ماوراء النهر(١)قبل أن يتولى السلطنة ، وتميز حكمه هناك بالحكمة والحزم .

وعندما أصبح سنجر ملكا لخراسان منذ سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م جعل محمد خوارزمشاه(٢)على خوارزم(٣)، واقطاعها ، حيث قصد بعض ملوك الأتراك خوارزم وكان محمدا آنذاك الوقت غائبا عنها ، ولقد انضم الى الأتراك طغرلتكين بن اكينجى(٤)- ابن خوارزمشاه - وحينما علم بذلك خوارزمشاه

---

(١) وهى بلاد ماوراء نهر جيحون اجمالا - اسما جيحون (Oxus) وسيحون (Jaxartes) وهما من روافد نهر جيحون العليا - ومنها بلاد بذخشان ووخان الختل والوخش ، القباذيان والصغانيان ومدنهما ، قنطرة الحجارة ، ترمذ ، الأبواب الحديد كألف وأخسيسك وفربر ، وبحر آرال أى بحيرة خوارزم .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٤٧٦ .

(٢) محمد خوارزمشاه : هو محمد بن أنوشتكين ولاه الأمير حبشى خوارزم فلقبه خوارزمشاه عام ٤٩٠هـ/١٠٩٦م ، اهتم بنشر العدل ، وقرب أهل العلم والدين واعتنى بهم فحسنت سمعته ، وارتفعت مكانته ، ولما ملك سنجر خراسان أقره على خوارزم وأعمالها ، ونظرا لكفاءته وشهامته عظم شأنه عند سنجر .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٨٤ .

(٣) خوارزم : ناحية عظيمة على نهر جيحون وهى الآن فى الاتحاد السوفياتى سابقا ويطلق عليها خارزم . انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧١٧،٧٢٠ . وهو اقليم منقطع عن خراسان وماوراء النهر ، واتفق مجموعة من الجغرافيين فى تحديده من الغرب بلاد الترك الغزية ، ومن الجنوب خراسان ومن الشرق بلاد ماوراء النهر ، ومن الشمال بلاد الترك أيضا .
انظر الاصطخرى : المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٢٧م ، ص٢٢٩ - أبو الفدا : تقويم البلدان ، باريس ، ١٨٤٠م ، ص٤٧٧ . وقد ذكر كى لسترنج : كان لاقليم خوارزم فى صدر العصور الوسطى قصبتان أولهما فى الجانب الغربى ، أى الفارسى من نهر جيحون تسمى الجرجانية أو اركنج ، والأخرى فى الجانب الشرقى أى التركى من النهر ويقال لها كان . انظر بلدان الخلافة الشرقية ، ص٤٨٩ .

(٤) طغرلتكين بن اكنجى : هو ابن خوارزمشاه ، كان عند سنجر فهرب منه وانضم الى الأتراك الذين أرادوا الاستيلاء على خوارزم وكان ذلك عام ٤٩١هـ/١٠٩٧م .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٨٤ .

الـذى كان بنيسابور سار الى خوارزم ، وأرسـل الى سنجـر يطلب منه العون والمسـاعدة ، ومـن ثم عنـدما قـارب سنجـر خوارزم هـرب الأتراك الى منقشلاغ(١)، ورحل طغرلتكين الى خندخان(٢).

ولما توفى خوارزمشـاه تولى بعـده ابنـه علاء الـدين أتسـز(٣) أمور خوارزم الذى كان قائدا للجيوش أيام أبيه محمد ، وملـك علاء الدين أتسز مدينة منقشلاغ حيث قربه سنجر اليه(٤).

وفى سنـة ٤٩١هـ/١٠٩٧م "كـان دولتشـاه من أبناء الملـوك السلجـوقية ، واجتمع عليه جمع من غسـاكر ببغو(٥)أخى طغرلبك ، وكان بطخارستـان ،

---

(١) منقشلاغ : قلعة حصينة تقوم على ساحل بحر طبرستان (أى قـزوين) الذى يصب فيه جيحون .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٤٩٩ .

(٢) خندخان : لم أقف على ترجمة لموقعها .

(٣) هو : أتسز بن محمد خوارزمشاه بن أنوشتكين ، تولى قيادة الجيـوش فى عهد والده وعنـدما توفى والده تولى خوارزم ، فـأقره سنجر على خوارزم وقـربه واعتضـد به واستصحبـه معـه فى أسفاره وحروبه لما اشتهـر به من الكفـاءة والشهـامة والدراية بأمور الحكم .
ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٨٤ .
وأتسـز كلمة تركية معناها من لااسم له (آت : اسم . وسز : أداة لتجـريد) وقد جرت العـادة عند الترك أن مـن يموت بنوه صغارا يسـمى واحد منهـم أتسز حتى يعيش ولايهلك .
انظـر نظـامى عروضى : جهار مقـالة ، تحقيـق محمد بن عبـد الـوهاب القـزوينى ، الطبعة الأولى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القـاهرة ، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م ص١٠٩ .

(٤) ابن الأثير : الكـامل فى التـاريخ ، ج٨ ، ص١٨٤ . وسنتحـدث عـن خوارزم فى الفصل الرابع .

(٥) ببغو : هو ببغو بن ميكائيل بن سلجوق ، أخو طغرلبك .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٨٨ .

فأخذوا الوالج (١) وكمنج (٢)، فسار اليهم سنجر وعساكره فوصل الى بلخ فدخلها فى رجب من هذه السنة ، وخرج منها لقتال دولتشاه ولم يكن له من الجموع ، التى تثبت مقابل عسكر سنجر فقاتلوا شيئا من قتال ، وانهزموا وأخذ دولتشاه أسيرا ، وأحضر عند سنجر فعفا عنه من القتل وحبسه ، ثم بعد ذلك كحله ، وسير سنجر جيشا الى مدينة ترمذ وسلمها الى طغرلتكين "(٣).

ومن هنا يتبين أن سنجر كان له من القدرة والاستطاعة أن يحكم أمور الأقاليم الخاضعة لسيطرته ونفوذه بكل حزم واحكام . ومن البلدان الخاضعة تحت حكمه بلاد تركستان وهى كاشغر (٤)، وبلاد ساغور (٥)، وختن (٦) وغيرها مما يجوارها من بلاد ماوراء النهر ، حيث كانت خاضعة لسيطرة الملوك الخانية من الترك ، وهم من نسل فراسياب ملكهم الأول المنازع لملوك اليكنية من الفرس ، وأسلم جدهم الأول سبق قراخان ، ولما مات تولى الحكم بعده ابنه موسى ثم جاء آخر وهكذا حتى وصل الحكم الى قدر خان .

---

(١) الوالج : مدينة فى باذخشان فى وادى أقساراى المركز الادارى لطخرستان .
انظر الحسينى : زبدة التواريخ ، ص٧٢ .

(٢) كمنج : لم أقف على ترجمة لموقعها .

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٨٨ .

(٤) كاشغر : وهى مدينة من مدن بلاد الصين وتقع على نهر صغير يمر عليها من جهة الشمال من جبل قيطغوز ، يتوفر بها معادن الفضة وبضائع ومتاجر .
انظر الحميرى : الروض المعطار ، ص٤٨٩ .

(٥) ساغور : لم أقف على هذا اللفظ . وأعتقد أن المقصود (سابور) وهى مدينة من مدن اقليم فارس ، بناها سابور أحد ملوك الفرس الساسانية وسميت باسمه ، كانت وافرة الخيرات حيث فيها قصب السكر والزيتون والعنب والفواكه والأزهار ويكثر فيها التين والياسمين والخرنوب .
انظر الحميرى : المصدر السابق ، ص٤٩٩ - كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٩٨ .

(٦) ختن : وهى من مدن تركستان تقع على حدود الصين .
انظر كى لسترنج : المرجع السابق ، ص٥٣٠، ٥٣٢ .

وفى سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م سار سنجر مع أخيه السلطان محمد الى بغداد فطمع قدرخان جبريل بن عمر(١)- صاحب سمرقند - فى خراسان ، وكان السبب فى هذا الطمع بعد سنجر عنها اضافة الى صغر سنه .

وكان من أمراء سنجر الأمير كندغدى(٢)الذى راسل قدرخان ليغريه ويطمعه فى البلاد ، فجمع قدرخان عساكره وعبر نهر جيحون فى مائة ألف مقاتل وسار الى بلخ . ولما بلغ الخبر سنجر سار نحوه قاصدا قتاله ومنعه عن البلاد ، وكان من جملة من مع سنجر الأمير كندغدى . ووصل سنجر الى بلخ فى ستة آلاف مقاتل لقتال قدرخان ، وهرب الأمير كندغدى الى قدرخان واتفقا على أن يؤازر ويساند كل منهما الآخر . وأرسل قدرخان الأمير كندغدى الى ترمذ فملكها . والذى دفع كندغدى أن يسلك هذا المسلك حسده للأمير بزغش(٣)لمكانته ومنزلته الكبيرة عند سنجر ، وأرسل سنجر الى

---

(١) قدرخان جبريل بن عمر : صاحب سمرقند ، حدثت معركة عظيمة بينه وبين سنجر كثر فيها القتل وانهزم قدرخان وعسكره وحمل أسيرا الى سنجر فقتله وكان ذلك سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢١٢،٢١٣ .

(٢) الأمير كندغدى : من مماليك تتش بن ألب أرسلان الذى كحله أخوه ملكشاه وسجنه بتكريت ، ثم صار بعد ذلك من أمراء سنجر وغدر به ، واتصل بالخفية بقدرخان واتفقا على قتال سنجر ، وبعد انهزام قدرخان من سنجر ، هرب كندغدى الى ترمذ ثم حاصرها سنجر وطلب الأمان منه فاستجاب الى طلبه وأمره سنجر بمغادرة بلاده فسار الى غزنة فأكرمه صاحبها علاء الدولة .
انظر ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢١٢،٢١٣ .

(٣) الأمير بزغش : من أمراء السلطان سنجر الذين يثق بهم ، كان له موقف مع وزير سنجر (المجير أبا الفتح الطغرائى) حيث تشفع له عند السلطان ومنعه من قتله وأشار اليه ابعاده الى غزنة ، سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م قام بمحاربة الاسماعيلية حيث جهز جيشا كبيرا وجمعا من المتطوعين وسار بهم الى مقرهم بطبس ، فأنزل بها الخراب وبالقلاع والقرى المجاورة لها وأكثر فى الاسماعيلية القتل والنهب والسبى ثم رجع الى السلطان سنجر منتصرا وبعد عودته هذه توفى سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٢٣ .

قدرخان يذكره بالعهود والمواثيق القديمة لكى يرجع الى صوابه ومن ثم يقلع عما يريده ، ولكن قدرخان لم يهتم بما أرسله له سنجر فما كان من سنجر الا أن أرسل الأمير بزغش لقتال قدرخان ودار بينهما القتال الذى أسفر عن هزيمة جيش قدرخان ومن معه ، وأسر الأمير بزغش قدرخان وكندغدى وأحضرهما بين يدى سنجر فكان جزاء قدرخان أن أمر سنجر بقتله ، ولما علم بذلك كندغدى هرب ونجا بنفسه الى غزنة(١).

وفى نفس هذه السنة ولى سنجر محمد أرسلان خان بن سليمان بن داود ، الذى كان مقيما بمرو(٢) مدافعا عن ملك آبائه على أعمال سمرقند بعد مقتل قدرخان ، وسير معه سنجر جموعا من العسكر فقدموا له الطاعة والولاء ومن ثم كثر جنوده وعظم شأنه . ثم ظهر مخالف لمحمد أرسلان خان بن سليمان بن داود وهو الأمير صاغر بك(٣) الذى جمع جموعا كثيرة ونازعه فى ملك سمرقند ، فاستنجد محمد أرسلان خان بسنجر فسار اليه وأبعد عنه صاغر بك ، الذى طلب العفو والأمان من سنجر وأجابه لما طلب وقرر صاغر بك الصلح بينه وبين محمد خان ، ثم عاد الى خراسان فوصل

---

(١) عن هذه الأحداث انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢١٢،٢١٣ - ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٣٩٤،٣٩٥ - البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٢٤١-٢٤٢ .

(٢) محمد خان : هو محمد أرسلان خان بن سليمان بن داود بغراخان ، من أولاد الخانية بما وراء النهر ، أمه ابنة السلطان ملكشاه أحسن معاملة الرعايا بتوصية من سنجر فكان مقصدا لكل من يلجأ اليه . انظر ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢١٣ . وهو أيضا المعروف بأرسلان خان . انظر الراوندى : راحة الصدور ، ص٢٥٧ . ذكر ابن خلدون أن صلة القرابة التى تربطه مع سنجر هى أن والدته بنت السلطان سنجر . انظر العبر ، ج٤ ، ص٣٩٤ . أما الحسينى : ذكر أن صلة القرابة بينه وبين تركان خاتون زوجة سنجر . انظر زبدة التواريخ ، ص١٨٣ .

(٣) الأمير صاغر بك : ورد عند ابن الأثير اسمه (ساغر بك) بالسين وهو من أولاد الخانية .
انظر المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢١٩ .

الى مرو فى سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م(١).

وفى سنة ٥٠٣هـ/١١٠٩م عاد الأمير صاغر بك بجيشه قاصدا سمرقند فأرسل محمد خان كعادته لطلب النجدة من السلطان سنجر فأجابه حيث أرسل اليه جنود وحدث القتال ، وانتهت بهزيمة صاغر بك وكثر الأسر والنهب فى جيشه ، ثم عاد جنود سنجر الى خراسان ثم الى بلخ(٢).

وفى سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م تحدث الناس كثيرا عن ظلم محمد خان للرعايا فى البلاد ولم يعبأ بأوامر سنجر ولم يلتفت اليها ، مما دفع سنجر يجمع عساكره وتجهيز جيشه للسير اليه فيما وراء النهر ، ولما علم محمد خان بمسير سنجر اليه أرسل الى الأمير قماج - وهو أكبر أمير مع سنجر - كما أرسل الى خوارزمشاه يطلب منهما التوسط بينه وبين سنجر على الصلح وأنه معترف بخطئه ، وقبل سنجر الصلح بينه وبين محمد خان ، بشرط أن يحضر عنده ويطأ بساطه ، ولكن لخوف محمد خان لسوء صنيعه مع سنجر ، عرض أن يخدم سنجر وبينهما نهر جيحون ، وبعد ذلك يحضر عند سنجر . وكان سنجر على الجانب الغربى لنهر جيحون بينما محمد خان على الجانب الشرق من النهر ، وترجل محمد خان وقبل الأرض ، ومن ثم سكنت الفتنة بين سنجر ومحمد خان(٣).

وسيرد الحديث عنه فى الفصل الثانى .

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢١٩ - ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٣٩٤،٣٩٥ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢٥٩ .

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٦٦،٢٦٧ - ابن خلدون : العبر ، ج٤ ص٣٩٥،٣٩٦ - سعد بن حذيفة مسفر الغامدى : معركة قطوان أسبابها ونتائجها ، مجلة العصور ، دار المريخ للنشر ، لندن ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ج٩ ، مجلد٢ ، ص٨٠ .

(هـ) دخول سنجر غزنة فاتحا (٥١٠هـ/١١١٦م) .

obeikandl.com

فى سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م توفى الملك علاء الدولة مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة(١) وملك بعده ابنه أرسلان شاه ، وكانت أمه من الأسرة السلجوقية وهى أخت سنجر من أبيه ملكشاه(٢).

وساءت علاقة أرسلان شاه باخوته ، وهرب أخوه بهرام شاه الى خراسان مستجيرا ومستنجدا بسنجر من أخيه أرسلان شاه ، وطلب من سنجر أن يتوسط فى الصلح بينه وبين أخيه . وأرسل سنجر الى أرسلان شاه بذلك فلم يصغ الى قوله ، فماكان من سنجر الا أن جهز جيشا واستعد للسير الى غزنة ومعه بهرام شاه(٣). فأرسل أرسلان شاه الى السلطان محمد يشكو من سنجر . ولم يرض السلطان محمد بمسير أخيه سنجر الى غزنة وكتب اليه (ان هذا بيت كبير لاتقصده) . ورفض سنجر ماطلبه منه أخوه السلطان محمد ، وجهز العسكر للسير الى غزنة فساروا حتى بلغوا بست(٤). وانضم اليهم

---

(١) هى مدينة فى اقليم سجستان اشتهرت بداية القرن الخامس (الحادى عشر الميلادى) حيث كانت حاضرة السلطان محمود الغزنوى ، بناها السلطان من الأموال التى غنمها من غزواته ، ولكنه لم يرد وصفا لهذا البناء ، وقد بلغت المدينة أرقى ازدهارها فى عهده ، أطلق السلطان الغورى (علاء الدين) على هذه المدينة (بجهان سوز) أى مفسدة العالم ، انتقاما لموت أخيه على يد بهرام شاه الغزنوى ، وعندما استولى عليها السلطان الغورى أمر بنهبها وحرقها عام ٥٤٤هـ/١١٤٩م ولم يقم لها قائمة بعد ذلك .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٣٨٧ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٦٩ .

(٣) هو : فخر الدين بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين ، تولى ولاية غزنة مدة من الزمن حوالى ستة وثلاثين سنة ، وقد اشتهر بالعدل وحسن السيرة عند الرعية فى بداية حكمه ، وكان جميل الطريقة ، يحب مجالسة العلماء ويكرمهم ويوفر لهم الأموال الكثيرة ، كما يحب جمع الكتب وفهم مضمونها ، توفى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م . تولى بعده ابنه خسرو شاه .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٤٢ .

(٤) بست أو بست : على نهر هيلمند عند ملتقى النهر الآتى من ناحية قندهار معه ، وتعد أجل المدن الجبلية فى شرق سجستان التى تشتمل على الناحيتين الكبيرتين : زمين داور ورخج .
كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٣٨٣ .

الأمير أبو الفضل نصر بن خلف صاحب سجستان(١). فسير أرسلان جيشا كثيفا ومعهم خمسون فيلا عليها الرماه ، والتقى العسكران على بعد فرسخ من غزنة ، ونفرت خيول عسكر سنجر من الفيلة وكادت الهزيمة تلحق بعسكر سنجر ، لولا أن ترجل الأمير أبى الفضل(٢)صاحب سجستان ، حتى وصل الى قوائم الفيل الأكبر وشق بخنجره بطن الفيل ، فولى الفيل ظهره ومن ثم تبعه باقى الفيلة ، وبذلك انهزم العسكر الغزنوى . ودخل سنجر غزنة وملكها فى سنة ٥١٠هـ/١١١٦م ، وأحكم سيطرته عليها ، وأخذ أموالها وخزائنها ، ثم نصب بهرام شاه حاكما عليها ، وتقرر بينهما أن يجلس بهرام شاه على سرير جده محمود بن سبكتكين(٣)، وأن يخطب للخليفة العباسى

---

(١) سجستان : من الاسم الفارسى سكستان وهو اقليم كبير يقع فى جنوب خراسان وهو عبارة عن سهول يمر فيها دلتا نهر هيلمند وغيره من الأنهار مما جعل أرضها خصبة كثيرة الطعام والتمور والأعناب .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧٣٢ - كى لسترنج : المرجع السابق ، ص٣٧٢ .

(٢) الأمير أبو الفضل نصر بن خلف : هو تاج الدين أبو الفضل ناصر بغا الدولة خلف بن أبى الفضل نصر بن أحمد ، تولى امارة سجستان من سنة ٤٧٩-٥٥٧هـ/ ١٠٨٧-١١٦٣م اشتهر بالشجاعة والعدل والعفة عند رعيته ، كان مقربا من السلطان سنجر ، حكم ثمانين سنة ، توفى سنة ٥٥٩هـ/١١٦٣م وعمره كان أكثر من مائة عام .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٩٠ - رشيد الدين : جامع التواريخ ، ص٨٠،٨٥،٨٧ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٨٢ .

(٣) محمد بن سبكتكين : هو أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبى منصور سبكتكين الغزنوى ، ولد سنة ٣٦٠هـ/٩٦٨م ، الملقب أولا بسيف الدولة ، ثم لقبه الامام القادر بالله ثانيا بيمين الدولة ، وأمين الله استولى على الامارة عام ٣٨٩هـ/٩٩٧م بعد حروب مع اخوانه ، وأرسل الخليفة العباسى القادر بالله خلعة السلطنة ، سيطر على خراسان بعد انتصاره على السامانيين ، وصمد لقتال ملك الترك بما وراء النهر ، واعتاد على غزو الهند مرة كل عام وظل يفتتح البلدان حتى أصبحت بلاده شاسعة ، ولقد أصيب بمرض واستمر يعانى منه مدة طويلة حتى مات على أثره عام ٤٢٠هـ/١٠٢٨م .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٧ ، ص٣٤٦ - ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص١٧٥-١٨١ - الزركلى : الأعلام ، ج٧ ، ص١٧١ .

المستظهر بالله وللسلطان محمد ولسنجر وأخيرا لبهرام شاه ، كما تقرر أن يؤدى الى خزانة سنجر كل سنة مائتين وخمسين ألف دينار . ولما استقر بهرام شاه فى الحكم ، عاد سنجر الى خراسان ، وكتب الى أخيه السلطان محمد يخبره ببشرى فتح غزنة(١).

وقد توجه أرسلان شاه بعد هزيمته الى الهند ، واجتمع حوله أصحابه ومن ثم قويت شوكته . وبعد عودة سنجر من غزنة كانت الفرصة كبيرة سانحة لأرسلان شاه للعودة الى غزنة ، فجهز جيشا وسار فى جمع كبير الى غزنة ، واستنجد بهرام شاه مرة أخرى بسنجر ، فأرسل اليه جيشا كبيرا ، فدب الخوف فى قلب أرسلان شاه وولى هاربا بغير قتال الى جبال أوغان(٢)، وسار وراءه بهرام شاه وجيش سنجر ، وتم القبض عليه ، وخنقه بهرام شاه ودفنه بتربة أبيه بغزنة سنة ٥١٢هـ/١١١٨م(٣).

ومن هنا تبين أن استيلاء سنجر على غزنة واحكام سيطرته عليها - وهى المدينة التى لم يغزها أى سلطان سلجوقى(٤)- انما يدل على أن قوته

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢٦٩-٢٧١ - البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٢٤١،٢٤٢ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٨١-١٨٤ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص١٠٢،١٠٣ - عصام الدين عبد الرؤوف : تاريخ الاسلام فى جنوب غرب آسيا فى العصر التركى ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٥م ، ص٧ . هذا ويذكر عبد النعيم محمد حسنين ، أن اخضاع سنجر لغزنة وضمها الى سلطانه لم يتم الا سنة ٥١١هـ/١١١٦م . انظر دولة السلاجقة ص٩٨ .

(٢) جبال أوغنان : عند ابن الأثير أونان وهى جبال منيعة على أربعين فرسخا من غزنة .
انظر الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢١٣ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢٧١ - ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ص٣٨ - عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة الاسلامية المستقلة فى الشرق ، ص١١٦ .

(٤) الراوندى : راحة الصدور ، ص٢٥٧ .

بلغت حدا كبيرا مكنته من فرض نفوذه عليها وأن يلحق الهزيمة بأرسلان شاه الغزنوى وأن يفتح غزنة ثم نراه يدخلها مرة ثانية ، وسيرد تفاصيل ذلك فى الفصل الثانى .

obeikandl.com